وإنا معاشر المصريين لنشعر في قلوبنا بكل عطف على إخواننا المصابين، ونرثي لمصابهم رثاء الاخوان للاخوان، ونحس أن علينا واجب مساعدتهم بكل ما في الامكان، مما يخفف من بلوائهم، ويلطف من آلامهم، ونرى أن هذا أيسر ما يجب للجار على الجار، وأقل ما يساعد به الانسان أخاه الانسان »

سعد زغلول

بيت الامة في ١٨ ربيع الآخر سنة ١٣٤٤ (٥ نوفمبر سنة ١٩٢٥)

قصيدة شاعر الشام

الأهلُ أهلي والدّيارُ دياري ... وشعار وادي (النيِّرين) شعاري
ما كان من ألمٍ بجلّقَ نازل ... واري الزناد، فزنده بي واري
إنّ الدمَ المُهراقَ في جنباتها ... لدمي وإنّ شفارها لشفاري
دمعي لما مُنيتْ به جارٍ هنا ... ودمي هناك على ثراها جاري

***

ياوامضَ البرق اطمئنّ وناجني ... إن كنتَ مطّلعاً على الأسرار
ماذا هناك فإنّ نحوَنا راعني؟ ... والصوتُ فيه جفوةُ الانذار
النارُ محدِقةٌ بجلّقَ بعدما ... تركتْ «حماةَ» على شفيرٍ هار
تنسابُ في الأحياء مسرعةَ الخطى ... تأتي على الأطلال والأعمار
والقومُ منغمسون في حمأتها ... فتكاً بكلّ مبرأ صبار
الطفلُ في يدِ أمّهِ غرضُ الأذى ... يُرمى وليس بخائضٍ لغمار
والشيخُ متكئاً على عكازه ... يُرمى، وما للشيخ من أوزار
تبرّتْ دمشقُ على النكال لياليا ... حرمَ الرقادُ بها على الأشفار
لهفي على المتخلفين بربعها ... كيفَ القرارُ ولاتَ حينَ قرار
يترقبون الموتَ في غدواتهم ... واذا نجوا فالموتُ في الأسحار
لا يعلمون أفي سوادِ دُجنّةٍ ... هم مُسهّدٌ أم في بياضِ نهار
أوابلٌ للذرّارِ من حِممِ اللظى ... متواصلٌ كوابل المدرار

والظلم منطلق اليدين محكم ... يا ليت كل الحطب حطب النار!

***

أمجالس السمار، ضاحكة بهم ... ضحك الهوى: ما حل بالسمار؟
أمعاهد الأدب الطريف تكلته ... غض الصبا كتفتح الأزهار
أم القصور نواعما ربأتها ... ما للقصور دوارس الآثار
أم الجنان الكاسيات رياضها ... حلل السنا ما للرياض عواري
أم الحياة، والحياة نعيمها، ... هل في ديارك بعد من ديار؟
زهو الحضارة أنت مطلع شمسه ... أفتفقدين وأنت دار بوار
ويح الحضارة كيف تمتهن اسمها ... متكالبون على الضعاف ضوار
هم أوردوك وأصدروك على صدى ... متقلبين في الإيراد والإصدار
هم أحرجوك فأخرجوك مهيجة ... فصرخت فيهم صرخة الجبار
طالت لياليك الثلاث وإنما ... في مثلهن يلوح صبح الساري
وإذا الظلام عتا تبلج فجره ... ظلم الحوادث مطلع الأنوار
ما انهار قصر في حماك ممرد ... إلا ليرفع فيك قصر فخار
ما دمروك هم ولكن دمروا ... ما كان فيك لهم من (استعمار)
حملوا عليك مواثبين وما لهم ... ثأر، وثرت وأنت ربة ثار
ما ينقمون عليك إلا أنهم ... شهدوك غير مقودة لصغار
فإذا المنازل وهي شامخة الذرى ... منهار أطلال على منهار
وإذا المدينة (تدمر) أو (نينوى) ... أنقاض عمران ورسم دمار

***

قم سائل الأجيال يا ابن نسيجها ... واستوح غامض سرها المتواري
فلعل عبرة مجتلي صفحاتها ... في ما محاه الدهر من أسطار
إن الشعوب تستفيق إذا انتشت ... والصحو غاية نشوة الأسكار
أرأيت كيف طغى الفرنج وأوغروا ... صدر الأسنة أيما إيغار
أرأيت كيف استهتروا بعظائم ... فيها المصارع أيما استهتار

الشرق بين قويهم وضعيفهم … متداول الأمجاد والأغوار
وبنوه بين وعيدهم ووعودهم … شتى المذاهب شرد الأفكار
لا تأمنن فأنت بين مكافح … منهم وبين مخادع غرار
وانظر إلى الآلاف من أبنائهم … يغزوهم مشية من (الثوار)
من كل مغوار صليب عوده … يقتاد كل مدجج مغوار
الواثبين إذا يقال : تأهبوا … والقاحمين اذا يقال : بدار
إن أنصفت أيام (ذي قار) لنا … سلفاً فنحن اليوم في (ذي قار)
طارت بألباب الفرنجة صيحة … في الشام فاندفعوا الى الأسوار
واستهدفوا الأطفال في حجراتها … والطفلات وهن في الأخدار
رموا بمضطرب القذائف كل ذي … ضعف وخصوا كل ذات إزار
ستروا بضرب الآمنين فرارهم … فأعجب لعار تستروه بعار

***

غضبت لسورية الشهيدة أمة … في مصر تطوى غمة الأمصار
ورعت لها ذمم الوفاء فلم يضع … عهد تسلسل في دم الأعصار
لله والتاريخ والدم والأسى … حق وللآمال والأوطار
تأبى الجماعة أن تهون لغاصب … والفرد موقوف على الأقدار
واذا العرى انفصمت تولى أهلها … ضيم الصغير يخطبه الكبار

***

يا ابن (الكنانة) ما الجراح دواميا … في الشام إلا في طلى الأحرار
للشاعرين ديارهم بدمائهم … وهم يرون به رباح الشاري
أنفقوا حياة الشام كل عشية … وضحى تعيث بها يد الجزار
هلا نظرت الى الشآم فإنها … ترنو اليك بشاخص الأبصار
نادت بجحفل نكبها فتلفتت … موجا بأطفال هناك صغار
بئس الجوار اذا تعدت بقعة … يأبى الشقيق عليك حق الجار

خير الدين الزركلي